PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

إشكالية الدفاع و الممانعة الثقافية في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات و الاتصال..الهوية الثقافية أمام الثقافة الكونية.

The problem of cultural defense and opposition in light of the information and communication technology revolution.. cultural identity in front of global culture

د. كعواش عبد الرحمان.

جامعة أدرار الجزائر kaouacherahime@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 16 /01/ 2023 تاريخ القبول: 02 /03 /2023 تاريخ النشر: 31 /03 /2023

ملخص: إن تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال و إشاعة استخدام تطبيقاتها في عصر العولمة اثر على الثقافة سواء في مضمونها أو في وسائطها أو من ناحية تشكلها و القوى المنتجة و المستهلكة لها ، تأثير تكنولوجيات الإعلام و الاتصال على الظاهرة الثقافية أنتج الكثير من الإشكاليات التي ارتبطت بمحاولات الفهم و السيطرة على أبعاد الظاهرة الثقافية في عصر العولمة و تأتي هذه الورقة العلمية لمحاولة فهم إشكالية الحفاظ على الهويات و الدفاع عن الخصوصيات الثقافية للشعوب و المجتمعات العربية في عصر يشهد التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال و في زمن تتداخل فيه الصور و العلامات و الرموز والثقافات و تتزاحم فيه القيم و الأنماط و السلوكيات و تتصارع فيه الثقافة المحلية أمام الثقافة الكونية حيث تلعب تكنولوجيا المعلومات و الاتصال دورا محوريا في تحديد شكل و طبيعة الصراع و التفاعل بين المحلي و الكوني في المجتمعات العربية و دالك من خلال ما تنتجه من طرق و آليات و وسائل و خدمات و تأثيرات على مكونات الهوية و على فعل الممانعة الثقافية .

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية ، الثقافة الكونية ،تكنولوجيا المعلومات و الاتصال ،الواقع ألمعلوماتي العربي الممانعة الثقافية، ثورة المعلومات.

***

Abstract: The development of information and communication technology and the widespread use of its applications in the era of globalization affected culture, whether in its content or in its media or in terms of its formation and the productive and consuming forces of it. The impact of information and communication technologies on the cultural phenomenon produced many problems that were associated with attempts to understand and Control over the dimensions of the cultural phenomenon in the age of globalization This scientific paper comes to try to understand the problem of preserving identities and defending the cultural specificities of Arab peoples and societies in an era that witnesses the successive developments of media and communication technology and at a time when images, signs, symbols and cultures overlap and values, patterns and behaviors clash and clash. In which the local culture is in front of the global culture, where information and communication technology plays a pivotal role in determining the form and nature of the conflict and interaction between the local and the global in Arab societies, and that is through the methods, mechanisms, means, services and effects it produces on the components of identity and on The act of cultural resistance

Keywords: *Cultural identity, global culture, information and communication technology, the Arab information reality, cultural opposition, the information revolution.*

مقدمة:

مسالة الحفاظ على الهويات و الدفاع عن الخصوصيات الثقافية للشعوب و المجتمعات في عصر يشهد التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال أصبح إشكالية أساسية في زمن تتداخل فيه الصور و العلامات و الرموز و تتزاحم فيه القيم الثقافية و الأنماط و السلوكيات و تتصارع فيه الهويات الثقافية في فضاء تواصلي الكتروني تغلبت فيه القيم الكونية على الثقافات المحلية ،هذه العلاقة بين الهويات الثقافية -التي تدافع عنها المجتمعات- في ظل ثورة تكنولوجية معلوماتية و بين الثقافة الكونية التي تعتبرها مجتمعات أخرى تهديدا لوجودها هي مجال دراستنا في هذه الورقة العلمية . فهناك من يعتقد" أن تطور التكنولوجيا المعلوماتية، لا يعني أنها ستسفر عن ظهور ثقافة سائدة من حيث المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة، بل يعني أن ثقافات الشعوب أصبحت متداخلة، و طفت على السطح إلى جانب الثقافات المحلية، "ثقافة كونية انبثق عنها– كما يرى البعض- بفضل تطور تكنولوجيات الإعلام و الاتصال ،اختفاء أشكال الحمائيات التي تفرض احترام الخصوصيات،و ظهرت مع هذه التهديدات أصوات تنادي بضرورة الدفاع عن الهويات الثقافية، فكان من الضرورة العلمية أن نطرح الإشكالية التالية لتحديد موضوع الورقة العلمية. هل يمكن لفعل الممانعة الثقافية ان يحافظ على وجود الهويات الثقافية في ظل التحديات التي فرضتها ثورة تكنولوجيا المعلومات على الثقافة الكونية؟

1-مفهوم الهوية الثقافية:

استعمل لفظ الهوية في المعجم الفلسفي العربي ليعني "الذاتية" من حيث هي مقولة ميثافيزيقية"، أما من حيث الاستعمال الفرنسي كما وردت عند "فرناند برودل"، فقد جاءت بحسب عزيز العظمة بصيغة "**Identité de la France**" لتحمل معنى مزدوجا يتعلق بالاندماج في الجماعة وإكساب الفرد خصائصها في الوقت الذي تعني فيه أيضا مقابل ذلك التميز عن الآخرين والابتعاد عنهم والإقصاء (عزيز العظمة وآخرون، مفاهيم عالمية (الهوية)، 2005، صفحة 18)

فكون الذات تحمل الأنساق المعرفية والرمزية مما ييسر لها حالة الاندماج والتكيف فهي أيضا تشكل له ما يميزه عن غيره من حيث الأنماط الإدراكية الشخصية والسلوكية وتبعده بذلك عن حالة الانصهار والاندماج مع الآخرين.

وورد في معجم العلوم الاجتماعية، لتعني تحديد مميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية (عبد المنعم الحنفي، المعجم الموضوعي للتحليل النفسي.، 1995، صفحة 58)،

وتسرد الهوية التحليل النفسي بمعنى "الأنا" عندما تكون في حالة "إيروس" أي حالة التجرد من الطاقة الجنسية، كما يعبر عنها "فرويد" أو الوعي أو الشعور بالعالم والواقع.

والأنا هو أحد مفردات الجهاز النفسي المتكون من (الأنا، الهو، الأنا الأعلى).

إن عبارة "هوية" من أصل لاتيني (**idem**) وأنتج هذا الأصل الصفة النعتية "**Identicus**" التي تفيد الشبيه والمماثل وتعارض ما هو مختلف ومتنوع، "فالهوية" –إيبستمولوجيا- تحتكم إلى الغيرية بصفتها شرط إمكان تصورها ووجودها وفلسفيا لا يمكن أن يوجد تفكير في الهوية إذا لم تعين عبارات المساواة أو التكافؤ في الآن نفسه موقفين مختلفين أو اتجاهين خالصين يكون لهما تأثير متماثل وإلا أصبح كل تفكير تكرارا مماثلا للمماثل بمعنى أننا نصبح أمام "مثلية مطلقة" إذا استعرنا عبارة فولتير من قاموسه الفلسفي.. (فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، الهوية ورهاناتها، 2010، صفحة 36).

إذا كانت المفاهيم المعجمية حاولت الحسم من الناحية التكوينية في هوية الإنسان من خلال بعدين (نفسي وجسمي)؛ إلا أن المقاربات السيكولوجية والسوسيولوجية والفلسفية على الخصوص عقدت مفهوم الهوية وولدت بخصوصها معاني متباينة ومتناقضة، حيث خضعت للبحث في كل الحقول العلمية فتراكمت حولها معرفة ضخمة متعددة المرجعيات (فرحات العرمي، هوية الإنسان في فضاء التثاقف المعلوماتي، التواصل والتثاقف، 2010، صفحة 87).

1-2- البعد المنطقي والميثافيزيقي للهوية:

يكمن أن تعرف الهوية بأنها "وحدة الكائن المطلقة مع ذاته" وهي تعبر بهذا المعنى عن استحالة الفصل منطقيا وميثافيزيقيا بين الوجود والماهية الكائن هو الوجود، إن هذا الامتياز لم يعط في الواقع إلا للوجود بما هو وجود وللإله الذي لا يمكن أن يتصور إلا بما هو وحدة لا تكون قابلة للانقسام إلى ماهية ووجود غير أن الهوية هي أيضا ضرب من التجلي لعمق موحد في الكائن خلف ظواهر متغيرة، و"المماثل لذاته ثابت لذاته ينتفي في إطاره كل اختلاف واستمرار الأضداد".

1-3- البعد الأنطولوجي –التاريخي للهوية:

تكف الهوية في هذا المستوى عن أن تفسر بواسطة التماثل المطلق وبواسطة المساواة المنطقية من نوع (أ:أ) وتصبح الهوية في الأصل والطبيعة تجانسا وتشابها في العلاقات.

يجعل "ستارتر" في كتابه "الوجود والعدم" من مبدأ الهوية ليس فقط خصيصة مقولية "كما هو للذات"، بصفته حضورا للذات بل إن الهوية –انطلوجيا- (وجوديا)، ما هي إلا انسجام مطلق لا أثر للتنوع فيه وما هي إلا وحدة تتألف فيها الكثرة إن هذا التوازن غير المستقر باستمرار بين الذات والآخر، وبين الواحد والكثير هو علامة التجانس التي تعطي الوجود "إنيته"ن في حين أن هذه الهوية تاريخية في عمقها أولا وأصالة (وجود –كل- واحد) ثانيا، لا يمكن أن تدرك كلية الوجود إلا بواسطة التحليل الوجودي أو كما يسميه "فتحي التريكي"

4.1البعد لأنطلوجي التاريخي للهوية:

يعرف "جون لوك" هوية الشخص كما يلي: "يستطيع شخص أن يعتبر ذاته عينها ذاتا والشيء المفكر هو نفسه في أزمنة وأمكنة مختلفة وهو أمر لا يتحقق إلا بفضل الوعي الذي لا ينفصل عن الفكر، وهو عندي (ضروري) للوعي...

وبقدر ما يمتد هذا الوعي بعيدا إلى الخلف باتجاه فعل أو فكر ماض تتبعه هوية الشخص أيضا إلى هذا البعد ... الذات هي هذا الشيء المفكر والواعي أيا كان الجوهر الذي قدمت منه روحيا أو ماديا بسيطا أو مركبا" (فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، الهوية ورهاناتها، 2010، صفحة 41).

أما "هيغل" فقد أعطى بعدا جديدا لحضور الذات في كتابه "فينومينولوجيا الروح" وينبغي القول: أن هذا الوصف الفينومينولوجي للوجود بما هو كينونة وللإنسان على النحو الذي يتجلى من خلاله بعناصره التكوينية، يضيء مفهوم الهوية بفكرة الاعتراف الكوني، وتبين جدلية السيد والعبد في نهاية المطاف أنه داخل الصراع وبواسطته ينتزع الإنسان هويته وحريته.

وعلى عكس ما فكر فيه "لوك" و"هيغل" ليست الهوية ماضوية أو بالأحرى ليست حصريا ذكرى ولا يمكن أن تتجذر فقط في تاريخ تاريخاني "إن الآثار والخراب والبقايا ليست لها معنى إلا بالنظر إلى الحاضر" إن الهوية على مستوى التاريخانية على حد تعبير ماديغر "مكونة من ثلاث أفكار مركزية تتمثل في:

1- امتداد الوجود بين الحياة والموت.
2- الثبات للذات.
3- التحول.
4- ليست الهوية في هذه الحالة انكماشا حول الذات وإنما هي بالأحرى انفتاح وفهم وتواصل وفعل حيث يصبح تواصل الإنسان مع الطبيعة أو مع شبيهه عنصر هويته المركزي.

1-5- البعد السيكولوجي للهوية:

إن الهوية نتاج تطور الفرد في مسار وجوده، لأنها تأخذ في الحسبان منذ الطفولة نسقا منتظما ومندرجا لمجموعة من الثوابت المعرفية والعاطفية، وهذا النسق الخاص بالهوية يعطي للفرد إمكان تكونه في وحدة تقييمية بالنسبة إلى ذاته أولا، وفي صورة صراع مع الأشياء التي تحيط به ثانيا، وفي علاقته بالآخر الذي سيشاركه الوجود ثالثا، ويميز "جون ماتونا" أربع وظائف يضمنها هذا النسق الخاص بالهوية (فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، الهوية ورهاناتها، 2010، الصفحات 44-45).

أ- وظيفة تنموية ودفاعية للشخص: إنها إستراتيجيا تقويم داخل الفردية من ناحية ومقاومة لكل اختلال يأتي على توازن الشخص من ناحية ثانية.
ب- وظيفة تصرف في العلاقات بين تميز ولا تميز داخل الفردية وبين الأفراد.
ج- ينتج الشخص ويضفي معلومات حول السياقات وأنماط علاقته بالآخر.
د- وظيفة انتظام النسق الخاص بالهوية انتظاما ذاتيا.

1-6- البعد السياسي للهوية:

من الواضح أن حقيقة الكائن الذي نفكر في هويته واختلافه لا يمكن البث فيها فقط في الإطار الأنطولوجي والسيكولوجي والتحليل الوجودي، لأن هناك عدم انفصالية وعلاقة شائكة بين الهوية والغيرية وبين الذات والآخر وتستنتج هذه العلاقة بالضرورة تنظيما رسميا لسياقات التطابق الذي يضمن في نهاية المطاف لمفهومي الهوية والاختلاف وظائفها الخالصة ضمن نسق السلطة(*) عموما.

إن الهوية في هذا الحقل المزدوج للسلطة هي بالأساس حقل ثقافي بما أنها نتيجة مسار توحيدي لعلامة وذات (الاسم واللقب المسندين إلى فرد، والحالة المدنية وأرقام الهوية والضمان الاجتماعي والبنوك وبصمات الأصابع ...) وفي هذا المعنى تكون الهوية رهان الجدلية الصعب لتضامن الفاعلين الاجتماعيين السياسيين ولصراعاتهم المستمرة في مختلف الممارسات الفردية والجماعية.

إن عقلانية الهوية على المستوى السياسي تتوزع إلى مقتضيين إثنين في علاقتهما بالحداثة:

- الهوية بما هي مسار للفرد في دواليب السلطة.
- الهوية بما هي شكل "تذييتي" وبما هي تكوين للذات واتهام لها كما يقول "ميشال فوكو".

ويؤكد "ميشال فوكو" أنه "لم نجد قط في تاريخ المجتمعات الإنسانية داخل البيانات السياسية نفسها تنسيقا أكثر تعقيدا لتقنيات التفرد، وللإجراءات التشميلية"، إن التماثل يعني في آن واحد شرط الحياة في المجتمعات الحديثة وبيانا مباشرا لكل فرد أمام أجهزة الدولة.

والأفضل أيضا أن التكنولوجيا الحالية تسمح بتشابك دقيق بين الفردي والجماعي، وبين الجسمي والعمومي "إنها تدعو إلى إنتاج الماضي في عاداته تلقائيا، وإلى تقليد طرائق التفكير والمقاصد والشغور وتوريثها، إنها تدعو إذن إلى ضرب من العصبية الجديدة القادرة على تغذية الكراهية وعلى نسف العصبيات الجماعية السابقة نسفا (فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، الهوية ورهاناتها، 2010، صفحة 47).

2-تكنولوجيا المعلومات:

ينظر إلى تكنولوجيا المعلومات على أنها التقنيات والعمليات والنظريات ذات العلاقة بجمع المعلومات، وتخزينها واسترجاعها وبثها ولهذا فهي تضم التقنيات الدائرة حول الاتصالات اللاسلكية وحقول المعرفة الناشئة عنها كالذكاء الاصطناعي والتخصصات القائمة كعلم المعلومات والمكتبات (ار. جي هارتلي، مايكل كيلي: ترجمة عبد الرزاق مصطفى يونس، صفحة 236).

وهي ليست أداة استهلاكية أو وسيلة تسلية، وإنما هي الوسيلة الوحيدة للبقاء في مجتمع القرن الواحد والعشرين وهي تتكون من العرض والتجهيزات مثل أجهزة الكمبيوتر، ومكوناتها وأجهزة الاتصالات وصناعة الإلكترونيات أما الجانب الثاني فهو الطلب على تطبيقات المعلومات في قطاع الاقتصاد وصناعة خدمات المعلومات، والمطبوعات الإلكترونية أو النشر الإلكتروني وفي البث الإذاعي والتلفزيوني وإدارة أنظمة المعلومات (أحمد محمد الصالح، الانترنات والمعلومات بين الأغنياء والفقراء، 2001، صفحة 25).

وقد أحدث تطبيق تكنولوجيا المعلومات ثورة في القيم والاتجاهات وأنماط الحياة وبخاصة الجوانب السوسيو ثقافية

وقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات منظومة قائمة على عناصر داخلية ولها تأثيرها على العناصر المكونة للمنظومة الاجتماعية المتمثلة في الثقافة والاقتصاد والسياسة ولها علاقة مع التكنولوجيات الأخرى كاتكنولوجيا الزراية والصناعية ولتكنولوجيا الطب والتعليم والإعلام وغيرها وتتعامل مع فئات اجتماعية مختلفة منها الإعلاميون ومستخدمو نظم المعلومات والتربيون وغيرهم.

سنوضح في هذا المقام العناصر الداخلية المكونة لتكنولوجيا المعلومات التي اندمجت في شبكة الانترنات وهي

2-1- عنصر العتاد والبرمجيات والاتصالات.

أ. عنصر العتاد:

وينقسم إلى فرعين أساسين: الكومبيوتر وملحقاته ويمكن تلخيص توجهات تطور شق العتاد في القائمة التالية:

- التوجه الأول: نحو الأصغر والأسرع والأرخص والأسهل استخداماً
- التوجه الثاني: من المركزية والتلاحق إلى اللامركزية والتوازي ويقصد بها مركزية الذاكرة (ذاكرة وحيدة) ومركزية المعالجة الحسابية والمنطقية (وحدة معالجة وحيدة)
- التوجه الثالث: حدة التنافس بين الكمبيوتر الشخصي والكمبيوتر الشبكي حيث تدور المعركة حالياً بين فريقين: أحداهما يتبنى فكرة أن يكون الحاسب الشخصي **PC** هو أداة المستخدم للنفاد إلى شبكة الانترنات ويتزعم هذا الفريق شركة (مايكروسفت) وفريق آخر تتزعمه شركة" ضمن ميكر سيستيم).

تتبنى فكرة الكمبيوتر الشبكي "computer –NC: network" يتسم بالبساطة بلا وحدات تخزين أو نظم تشغيل معقدة، كمبيوتر يتعامل مع الانترنات مباشرة باعتبارها مستودع معلوماته.

- التوجه الرابع: نحو ملحقات طرفية أكثر تنوعاً وكفاءة تتجاوز ثنائية لوحة المفاتيح والفأرة، ملحقات تتعامل مع النصوص والرسوم والصور والموسيقى والكلام وشاشات عرض ثرية الألوان التلبية مطالب فنون التشكيل وكذا ملحقات التعامل مع نظم الواقع الخائلي.

ب. عنصر البرمجيات:

مصطلح الشق الذهني "Software" ويعني كل ما هو ذهني أي ليس مادياً فهو يشمل بالإضافة إلى برامج الكمبيوتر، والدراسات والمخططات والتصميمات وما شابه، ويشمل كذلك محتوى الموسيقى والأفلام والنصوص والتسجيلات المسموعة، والمرئية.

وتنقسم البرمجيات إلى ثلاثة فروع رئيسية:

- برمجيات التحكم في تشغيل الكمبيوتر وشبكات الاتصالات: وهي تناظر آلات التشغيل ووسائل الإنتاج في الصناعات التقليدية وتشمل أساساً نظم التشغيل ومثالها الشهير نظام "windows" ونظم التحكم في شبكات نقل البيانات.
- أدوات البرمجة: وتشمل لغات البرمجة وأدوات زيادة الإنتاجية من نظم تنسيق الكلمات وقواعد البيانات وبرمجيات العرض وأدوات تصميم الرسوم وتحرير الموسيقى وخلافه.
- البرامج التطبيقية: وتغطي من منظور الثقافة مجالات أساسية عدة هي الوسائط المعتمدة، والنشر الالكتروني ونضم خدمات المعلومات ومعالجة اللغة آلياً.

ت. عنصر الاتصالات:

لقد ارتقى هذا العنصر من كونه عنصراً مكملاً إلى دور الشريك الكامل، وقد حولته شبكة الانترنيت وطريق معلوماتها الفائق السرعة من مجرد وسيلة للاتصال إلى وسيلة لنقل متجهات صناعة الثقافة وأهم توجهات هذا العنصر.

1. رقمنة في كل اتجاه (شبكات رقمية، معدات اتصال رقمية...) وهواتف رقمية وهو ما أدى إلى توسيع نطق الخدمات الهاتفية وتنوعها.
2. الانتقال من كابلات النحاس إلى الألياف الضوئية.
3. انتشار المعدات النقالة من هواتف محمولة وحواسيب جيب، وكتب، ومذكرات إلكترونية.
4. إندماج خدمات الهواتف مع خدمات الفاكس، والبريد الإلكتروني، والبحث عن المعلومات والإبحار في الانترنيت.
5. خصخصة مؤسسات الاتصالات الوطنية، وهي الظاهرة التي انتقلت من أمريكا إلى اليبان ومعظم دول أوروبا، وقد صاحب عملية الخصخصة إطلاق المناقسة بين مؤسسات الاتصالات وشركات تيليفزيون الكابل، وشركات الكمبيوتر لتقديم فائمة الخدمات الهاتفية، والمعلوماتية والإعلامية نفسها بعد أن تداخلت هذه الخدمات بفضل الرقمنة أساساً (نبيل علي،الثقافة العربية وعصر المعلومات، 2001، صفحة 84)

ثورة المعلومات مفهوم يدل على انبثاق العالم الرقمي، وحدوث تطور نوعي بشكل مستمر في شبكات الاتصال ونظم المعلومات وتقنياتها، بالإضافة إلى تطور صناعة الثقافة وظهور البث الفضائي المباشر، وبذلك تحوّل العالم إلى قرية كونية صغيرة آفاقها مفتوحة وغير واضحة المعالم. فالعصر الذي نعيش فيه هو عصر انفجار المعلومات حيث تولدت هذه المعلومات وتراكمت بفترات زمنية قصيرة جداً

3-البعد المعلوماتي للثقافة:

في تعريف الثقافة بمغزاه –بعده- المعلوماتي يمكن أن نحدد التصنيفات التالية:

1- الثقافة كشف اجتماعي:قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية، وصلة هذه المقومات بالمعلومات لا تحتاج إلى دليل فكل منها في جوهره هو نوع من انساق الرموز.

2- الثقافة كإيديولوجية:تعرف الثقافة في إطاره بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه، وبصفتها أيضا معيار الحكم على الأمور أيضا وتتضح صلة هذا التعريف بالمعلومات حين ندرك كيف أصبحت تكنولوجيا المعلومات هي الأخرى منظارا نرى العالم من عبر شاشات التلفزيون وشاشات الكومبيوتر ولوحات التحكم ونماذج المحاكاة وما شابه، وذلك علاوة على كون تكنولوجيا المعلومات أداة فعالة للحكم على الأمور بفضل وسائلها الكمية وإحصائيات قياس الرأي وخلافه.

3- الثقافة بوصفها انتماء:تعبر عن التراث والهوية والحمية القومية وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية وتكنولوجيا المعلومات هي الوسيلة الفعالة للمحافظة على هذا التراث ورصد حصاد تلك الحياة اليومية علاوة على ما تقدمه من خدمات في مجال اللغة، ركيزة الهوية ورمز الحمية القومية.

4- الثقافة بوصفها تواصلا:من خلال نقل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال، وهذا التعريف بلا شك أقرب تعاريف الثقافة إلى تكنولوجيا المعلومات، حيث اللقاء المباشر بين اتصالات المعلومات ونظمها والتواصل الثقافي، وأنساق الرموز التي يتم من خلالها انتقال المعاني والخبرات من جيل إلى جيل.

5- الثقافة بوصفها دافعا:على الابتكار والإبداع والنضال ضد القهر والظلم، وهنا يبرز دور تكنولوجيا المعلومات كأداة للمبدعين من جانب ودور الانترنت كسلاح في يد المناضلين والمناهضين للظلم من جانب آخر يمكن من خلالها ان تسمع أصوات المهمشين والضعفاء.

6- الثقافة بوصفها حصادا متجددا:يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية، ومفهوم "إعادة الإنتاج" يقصد به ثقافيا إعادة النشر والتسجيل ونسخ البرامج وتجديد استخدام التراث وما شابه، وهذا المفهوم أصبح المحور الرئيسي الذي يدور حوله اقتصاد عصر المعلومات والعامل الأساسي في إعادة تشكيل العلاقات بين المنتج والمستهلك والمبدع والمتلقي والناشر والمؤلف. (نبيل علي،الثقافة العربية وعصر المعلومات، 2001، الصفحات 126-127)

4-الخصوصية والكونية في الثقافة العربية:

مع أن الجدل حول العلاقة بين الخاص والعام، بين الخصوصية والكونية، في الثقافة كان إلى السجال وإلى المهاترات اللفظية أحيانا. أقرب منه إلى المناظرات الفكرية إلا أن شرعية التساؤل عن العلاقة بين هذين الحدين مما لا يمكن الشك فيها وذلك بسبب الكثير من الالتباسات التي تنطوي عليها الثقافة أية ثقافة في طبيعتها ، ومنها التباس التداخل فيها بين العام والخاص ، بين الكوني والمحلي

تقع الثقافة بين حدين يطبعانها: المجال الاجتماعي، والتجربة الإنسانية المشتركة.إنها حصيلة فعل بالغ التميز والتمايز مصدره الكيان الذاتي لجماعة اجتماعية مستقلة، مثلما هي حصيلة فعل تتكرر ملامحه من جماعة اجتماعية إلى أخرى في صورة فعل اجتماعي جامع

هذه الثنائية في تكوين الثقافة هي ما يشيع الانطباع بوجود التباس في شخصيتها ، وهو ما يحمل على ذلك الجدل العقيم حول طبيعتها ، فوعي الثقافة لا يستقيم دون رؤية ذلك التوتر فيما بين خاص ينتمي إلى المجتمع ، وعام ينتمي إلى الإنسانية ، فلكل ثقافة شخصيتها التي تتميز وتتمايز بها عن سواها . أما مصدر ذلك التميز . أو تلك الخصوصية فهو البيئة الاجتماعية الخاصة التي تنشأ في كنفها وتعبر عنها . ويقع ضمن تلك البيئة واقع التراكم الحضاري والقيمي المتباين من مجتمع لآخر كما أن الثقافات تتداخل فيما بينها تداخلا وثيقا يوحد - إلى حد كبير- قواعدها وقيمها ، ويوسع من دائرة المشترك فيما بينها إلى الحد الذي قد تبدو فيه وكأنها ثقافة واحدة . أو تنويعات مختلفة في ثقافة واحدة ومن النافل القول أن التبادل الثقافي بين المجتمعات هو الذي ينتج شروط ذلك التداخل ويسمح بتوسيع مساحة المشترك بين الثقافات تماما مثلما أن الانغلاق على الذات يكرس الميل نحو تعظيم الهوية والتشديد على بعض الخصوصية في الثقافات (عبد الإله بلقيز ، العولمة والممانعة . دراسات في المسألة الثقافية، 2001، الصفحات 67-68)

في محاولة لرسم إطار عام بين العولمة والهوية الثقافية في الوطن العربي، حاول محمد عابد الجابري تقديم مقاربة إيبستملوجية لهذه العلاقة القائمة بالفعل أو كما يمكن أن تقوم في المستقبل، وقدم عشر أطروحات لتوضيح هذه المسألة:

-الأطروحة الأولى:

ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، بل ثقافات،ويقصد بالثقافة هنا "ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات، والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها ، بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل، والأخذ والعطاء، بعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده و ما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل".

تلزم عن هذا التعريف، لزوما ضروريا، النتيجة التالية وهي تشكل جوهر هذه الأطروحة وهي أنه "ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام وإنما وجدت، وتوجد وستوجد، ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إداري من أهلها، على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة، من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع، ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر.

-الأطروحة الثانية:

إن الهوية الثقافية كيان يصير، يتطور، وليست معطى جاهز ونهائي، وهي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها، ومعاناتهم انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكهم سلبا و إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما.

وعلى العموم، تتحرك الهوية الثقافية على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد.

_ فالفرد داخل الجماعة الواحدة: قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة مدنية، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن "أنا" "بها آخر" داخل الجماعة نفسها.

_ والجماعات داخل الأمة: هي كالأفراد داخل الجماعة لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها، و "آخر" من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست أياه.

والشيء نفسه يقال بالنسبة إلى الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجريدا وأوسع نطاقا وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

هناك إذن ثلاثة مستويات في الهوية الثقافية لشعب من الشعوب، الهوية الفردية والهوية الجمعوية والهوية الوطنية (أو القومية)، والعلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة، بل هي في مد وجزر دائمين يتغير مدى كل منهما اتساعا وضيقا، بحسب الظروف وأنواع الصراع و اللاصراع والتضامن و اللاتضامن التي تحركها المصالح الوطنية والقومية. (محمد عابد الجابري ،العولمة والهوية الثقافية، 2003، صفحة 299)

- الأطروحة الثالثة:

لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصياتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر الوطن والأمة والدولة.

الوطن: بوصفه الجغرافيا والتاريخ، وقد أصبحنا كيانا روحيا واحدا: الجغرافيا وقد أصبحت معطى تاريخيا، والتاريخ وقد صار موقعا جغرافيا.

الأمة:بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة: وقوامها ذاكرة تاريخية وطموحات تعبر عنها الإدارة الجماعية التي يصنعها حب الوطن.

الدولة: بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة، والجهاز الساهر على سلامتها ووحدتها، وحماية مصالحها، وتمثيلها إزاء الدول الأخرى في زمن السلم كما في زمن الحرب.

- الأطروحة الرابعة:

العولمة ليست مجرد آلية للتطور الرأسمالي، بل هي بالدرجة الأولى إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم.

العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد العولمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والمبادلات والاتصال كما يشمل مجال السياسة والفكر و الايديلوجيا والعولمة تعني في معناها اللغوي: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، وهي تعني الآن في المجال السياسي منظورا إليه من زاوية الجغرافيا (الجيوبوليتيك)، العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الو.م.أ بالذات على بلدان العالم أجمع، ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي.

بل إنها، وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين، هي إديلوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته، وقد حددت وسائلها لتحقيق ذلك في الأمور التالية:

أ- استعمال السوق العالمي أداة للإخلال بالتوازن في الدول القومية، في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية، اتخاذ السوق والمنافسة التي تجري فيها مجالا "للإصطفاء" بالمعنى الداروني للكلمة، أي وفقا لنظرية داروين في إصطفاء الأنواع والبقاء للأصلح وهذا يعني أن الدول والأمم والشعوب التي لا تقدر على "المنافسة"، سيكون مصيرها بل يجب أن يكون "الانقراض".

ب- إعطاء كل الأهمية والأولوية للإعلام لإحداث التغيرات المطلوبة على الصعيدين المحلي والعالمي باعتبار أن "الجيوبوليتيك" أو السياسة منظور إليها من زاوية الجغرافيا وبالتالي الهيمنة العالمية، أصبحت تعني اليوم مراقبة "السلطة اللامادية" سلطة تكنولوجيا الإعلام التي ترسم اليوم الحدود في الفضاء "السيبرنيتي"، حدود المجال الاقتصادي السياسي التي ترسمها وسائل الاتصال الإلكترونية المتطورة، وهكذا فبدلا من الحدود الثقافية الوطنية والقومية، تطرح إيديولوجيا العولمة "حدودا" أخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الاقتصاد، والأذواق والفكر والسلوك.

- الأطروحة الخامسة:

العولمة شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على الثقافات الأخرى واحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي العولمة **globalization** إدارة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أما العالمية "**universulité**" فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي.

العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي، وكوني، نشدان العالمية في المجال الثقافي، كما في غيره من المجالات، طموع مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، في التعارف والحوار والتلاقح، إنها طريقة الآن للتعامل مع الآخر بوصفه "أنا ثانية"، أما العولمة فهي إرادة لاختراق "الآخر" وسلبه خصوصياته، وبالتالي نفيه من "العالم"، العالمية إغناء للهوية "الخصوصية" الثقافية، أما العولمة فهي اختراق لها.

والاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة يريد إلغاء الصراع الإيديولوجي والحلول محله الصراع الإيديولوجي صراع حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي وتسريع للمستقبل، أما الاختراق الثقافي فيستهدف الأداة التي يتم بها ذلك التأويل والتفسير والتشريع، يستهدف العقل والنفس ووسيلتها في التعامل مع العالم: "الإدراك". (محمد عابد الجابري ،العولمة والهوية الثقافية، 2003، الصفحات 301-302)

-الأطروحة السادسة:

ثقافة الاختراق تقوم على جملة أوهام هدفها "التطبيع" مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري حيث تتولى القيام بعملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم ثقافة جديدة تماما لم يشهد التاريخ من قبل لها مثيلا: ثقافة إشهارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق الاستهلاكي (الإشهار التجاري)، والرأي السياسي (الدعاية الانتخابية) وتشير رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ، إنها ثقافة الاختراق التي تقدمها العولمة بديلا من الصراع الإيديولوجي.

ولا يعني حلول الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديلوجي موت الإيديلوجيا، بل بالعكس من ذلك، فهو محمل بإديلوجيا جديدة، تختلف عن الإيديولوجيات المتصارعة كالرأسمالية والاشتراكية في كونها لا تقدم مشروعا للمستقبل، لا تقدم نفسها كخصم لبديل آخر تسميه وتقاومه، وإنما تعمل على اختراق الرغبة في البديل، وشل نشدان التغيير لدى الأفراد والجماعات.

إيديلوجيا الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام هي نفسها "مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية في الو.م.أ" وقد حصرها باحث أمريكي في الأوهام الخمس التالية وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الاجتماعي.

- الأطروحة السابعة:

العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن: نظام يريد رفع الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات المتعددة الجنسيات، وبالتالي إذابة الدولة الوطنية وجعل دورها يقتصر على القيام بدور الدركي لشبكات الهيمنة العالمية، والعولمة تقوم على الخوصصة، أي نزع ملكية الوطن والدولة والأمة ونقلها إلى الخواص في الداخل والخارج وهكذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك، ولا يراقب ولا يوجه، وإضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان إلى استيقاظ وإيقاظ أطر للإنتماء سابقة على الأمة والدولة، أعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب المذهبي.....والدفع بها جميعا إلى التقاتل والتناحر والإفناء المتبادل إلى تمزيق الهوية الثقافية الوطنية القومية.....إلى الحرب الأهلية.

ولا بد من التأكيد هنا على أن مفهوم "الهوية الثقافية القومية" الذي نستعمله هنا، بمعنى الهوية المشتركة لجميع أبناء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، لا يعني قط إلغاء أو إقصاء الهويات الوطنية القطرية، ولا الهويات الجمعوية، الإثنية والطائفية، إنه لا يعني فرض نمط ثقافي معين على الأنماط الثقافية الأخرى المتعددة والمتعايشة عبر تاريخنا المديد داخل الوطن العربي الكبير

- الأطروحة الثامنة:

العولمة وتكريس الثنائية والإنشطار في الهوية الثقافية العربية:

كلنا نعرف أن الثقافة العربية تعاني منذ ما يقرب من قرنين وضعا متوترا نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية، بتقنياتها وعلومها وقيمها الحضارية التي هي نتيجة تطور خاص قوامه التحديث والحداثة، تطور لم تعشه الثقافة العربية، بل بقيت بمعزل عنه تجتر وضعا قديما توقف عن النمو منذ قرون

ومن هنا تلك الثنائية التي تطبع الثقافة العربية بمختلف مستوياتها المادية والروحية ثنائية التقليدي والعصري، وهي ثنائية تكرس الازدواجية والانشطار داخل الهوية الثقافية العربية بمستوياتها الثلاثة: الفردي والجمعوي والوطني القومي: أحد طرفي هذه الثنائية يعكس الهوية الثقافية على صورة "صمود على التقليد" ضمن قولب ومفاهيم وآليات دفاعية ستعصي على الاختراق وتقاوم التجديد.

والآخر: يجسم الاختراق الثقافي وقد اكتسح الساحة ليتحول إلى ثقافة الاختراق أي الثقافة المبشرة به المكرسة له. (محمد عابد الجابري ،العولمة والهوية الثقافية، 2003، الصفحات 304-305)

-الأطروحة التاسعة:

إن تجديد الثقافة لا يمكن أن يتم إلا من داخلها: بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل.

ما العمل إزاء هذه السلبيات والأخطار التي تطبع علاقة العولمة بالعرب على صعيد الثقافة والهوية الثقافية؟

هناك موقفان سائدان: موقف الرفض المطلق وسلاحه الانغلاق الكلي وما يتبع ذلك من ردود فعل محاربة سلبية، وموقف القبول التام للعولمة وما تمارسه من اختراق ثقافي واستتباع حضاري شعاره "الانفتاح على العصر" و "المراهنة على الحداثة".

-الأطروحة العاشرة:

إن حاجتنا إلى الدفاع عن هويتنا الثقافية بمستوياتها الثلاثة، لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بد منها لدخول عصر العلم والتكنولوجيا.

نحن في حاجة إلى التحديث أي الانخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين ولكننا في حاجة كذلك إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا القومية وخصوصياتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتكنولوجيا وليست هاتان الحاجتان الضروريتان متعارضتين بل هما متكاملتان ومتلازمتان، ومن الحقائق البديهية في عالم اليوم أن نجاح أي بلد من البلدان النامية منها أو التي هي في طريق النمو نجاحها في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية مشروط أكثر من أي وقت مضى بمدى عمق عملية التحديث الجارية في هذا البلد، عملية الانخراط الواعي النامي والمتجذر في عصر العلم والتكنولوجيا (السيد ياسين وآخرون، العرب والعولمة، 2000، صفحة 208).

5-الواقع المعلوماتي في المجتمعات العربية:

إن القضية التي تواجه العالم اليوم تتصل بمدى التعامل مع ظاهرة المعلوماتية المعاصرة، والتجاوب معها، والنهوض بتبعات ذلك التعامل لإيقاظ المجتمع ككل، لكي يتجاوب مع هذه التقنية المتطورة، وتحويلها إلى عناصر يمكن استثمارها في التطور والتقدم.وهناك تأثير متبادل وعكسي بين كل من المعلوماتية، والبحث وباقي أنشطة المجتمع المعاصر، فعلى سبيل المثال تعتبر المعلوماتية ضرورة أساسية للبحث العلمي، بدونها يتأثر البحث بالسلبية والجمود، وعدم التأثير فالمضمون الأساسي للبحث العلمي هو المعلومة، وما يتصل بها من أساليب وتقنيات، تسهم في تجميعها، وتحليلها، وتخزينها، ونقلها، واستخدامها.

على الصعيد العربي، والإسلامي عملت بعض المشاريع الهادفة نحو التحكم في المعلوماتية وتوصيلها إلى الباحث العربي، والإسلامي لخدمته، وقد كان لجامعة الدول العربي، والمنظمة العربية للتربية والثقافة، والعلوم وبمساندة علمية، وفنية ومالية من منظمة (اليونسكو)وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية "**UNDP**" الريادة في الدعوة إلى إنشاء شبكة المعلومات العربية بين الدول العربية، ولكن هذا المشروع لم يكتمل حتى الآن.،كما أن المنظمة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التابعة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، ومقرها الرئيسي مدينة جدة بالسعودية، تبنت أحد المشاريع في إنشاء شبكة لنظام معلومات علمي وتقني بين البلاد الإسلامية، ولكنها لقيت صعابا مالية من حيث التمويل كما أن مشروع القمر الصناعي العربي الذي أطلق حديثا ما زال قاصرا، ويلاقي صعابا جمة في الاستفادة منه.

أما على الصعيد القطري، أو الوطني، فهناك محاولات هادفة على مستوى الأقطار العربية لإنشاء شبكات، وضم معلومات وطنية لخدمتها، ففي المملكة العربية السعودية، وتحت ريادة المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا، أنجزت بعض الجهود نحو التنسيق في مجالات المعلومات وخدمتها وتقنياتها على مستوى المملكة، كما أن المركز يتصل بقواعد البيانات الخارجية، ويوفر احتياجات المملكة من معلومات الخارجية، ويسهم في هذا الاتجاه أيضا المركز الوطني للمعلومات المالية، والاقتصادية التابع لوزارة المالية في توفير احتياجات المملكة من المعلومات الاقتصادية والمالية النابعة من الخارج عن طريق الوصول المباشر بشبكات وقواعد وخدمات هذه المعلومات. (محمد محمد الهادي: التطورات الحديثة لنظم المعلومات المبنية على الكومبيوتر.، 1993، صفحة 31)

ومن المشكلات التي تحد من تطور ونمو الشبكة العربية للمعلومات نذكر على سبيل المثال:

1- قصور السياسة الوطنية والعربية للمعلومات:

2- الفجوة بين التخطيط والتطبيق:

3- ضعف الصناعة العربية للمعلومات و الاتصالات:

4- تناقص الدعم المالي لمشروعات البنية الأساسية المعلوماتية القطرية والعربية:

هذا إضافة إلى عدة صعوبات تتعلق بعدم تحقيق الاستخدام الفعال لخدمات وقواعد البيانات وكذا عدم تهيئة البنية الداعمة لتطبيق سياسة وطنية للمعلومات، وصعوبات تتعلق بأزمة اللغة العربية، والحاجز اللغوي مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. (أحمد بدر و آخرون، السياسة المعلوماتية وإستراتيجية التنمية، 2001، صفحة 185) أما فيما يخص ويتصل بخلق وإنتاج التكنولوجيا المتقدمة في مجال المعلوماتية، فإن الجهود التي تبذل في هذا الإطار على الصعيد العربي تعتبر محدودة إلى حد كبير، وفي إطار أجهزة الكمبيوتر فهناك بعض الدراسات، والمشروعات المبدئية نحو جميع الأجهزة، وخاصة الميكروكمبيوتر، أو تصنيع بعض النماذج التي تتفاعل مع اللغة العربية، أما فيما يتصل بتطوير البرامج أو البرمجيات، ومنها قواعد البيانات، ونظم المعلومات الإدارية المتكاملة فإنها تعتبر نادرة وفي حكم المعدومة حتى الآن (أحمد بدر و آخرون، السياسة المعلوماتية وإستراتيجية التنمية، 2001، صفحة 41).

هذه الحقيقة تدعو الدول النامية ومن بينها الدول العربية أن تراجع أولويتها المتعلقة بمجال المعلوماتية، وتطويرها لخدمة جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (محمد محمد الهادي: التطورات الحديثة لنظم المعلومات المبنية على الكومبيوتر.، 1993، صفحة 35)

وربما يكون استعراض مظاهر هذا التخلف ألمعلوماتي في المجتمعات العربية ليس من قبيل اضطهاد الذات ولكن تحفيزا لروح التحدي، ونلخصها فيما يلي:

1- غياب الروح العلمية: والذي ينعكس في مظاهر اجتماعية كانعدام الثقة في البحث العلمي وجدوى الحلول العلمية، وعدم تقدير العلميين وانقطاع معظم المتعلمين عن تحصيل العلم،
2- قتل الروح الانتهازية لدى النشئ وتكسير صمم المبتكرين والمبدعين وسيطرة متوسطي الأداء وإنصاف الموهوبين على المراكز الحساسة.
3- قصور خدمات المعلومات، وضمور الطلب على المتاح منها من قبل الطلاب، والباحثين، وعدم استغلال المعلومات المتوافرة في عملية اتخاذ القرارات التي يسودها الحدس والعفوية.
4- تضخم البيروقراطية، وبرودة تجاوبها مع المشاكل الاجتماعية، وتقديس الإجراءات على حساب الأهداف.
5- استخدام الواجهات العلمية، والثقافة لإضفاء المشروعية على الممارسات، والهياكل الاجتماعية وتفشي ظاهرة النفاق الاجتماعي.
6- عدم وجود صناعة عربية للبرمجيات وعدم الاهتمام بالتشريعات الخاصة بحماية الملكية الفكرية.
7- ضعف البنى الأساسية لنظم المعلومات المتمثل في غياب السياسات الوطنية، وضعف التكامل العربي، وعدم تجاوب نظم التعليم الرسمي مع مطالب إعداد الأجيال القادمة.
8- ضعف النشر عموما، والنشر العلمي خاصة، وبطئ حركة الترجمة، وانخفاض معدلات إصدار الكتب، والمجلات العلمية والمهنية.
9- تحول كثير من علمائنا للعلم إلى رواة عنه وعن إنجازاته في مجال الكومبيوتر والمعلومات التي تسير لدى الكثير من نزعة القص أو الحكى.
10- الاعتماد على الخبرة الأجنبية في كثير من مشاريع نظم المعلومات العربية سواء في التصميم أو التصوير أو التشغيل. ((نبيل علي، العرب وعصر العولمة ، 1990، الصفحات 277-279)

6- الفكر الثقافي العربي و منطق الدفاع عن الهوية الثقافية:

إذا ما فحصنا ممارساتنا الفكرية نجد في الأعم والأغلب، أننا نفكر بمنطق المحافظة والمدافعة، لا بلغة المفهوم ومنطق الحدث، بمعنى أن أفكارنا هي أداة فعل تمليها العقلية الإيديولوجية والمواقف النضالية، أكثر مما هي تحليل للواقع من اجل الانخراط في صناعة الحاضر، والمراهنة على ما يمكن أن يحدث في المستقبل الأمر الذي يجعل من التفكير مجرد ردات فعل غير منتجة، لا تسهم في صناعة المشهد على الصعيد الفكري. (علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية ، 2000، الصفحات 65-66)

ويعاني الفكر الثقافي العربي من أزمات طاحنة على جميع الجهات، أزمات في فكر اللغة، وفكر التربية، وفكر الإعلام، وفكر الإبداع، والفكر الديني، وفكر القيم، وفكر معالجة التراث، والأدهى هو ذلك الفقر الشديد الذي يعاني منه الفكر الفلسفي العربي، والتنظير الثقافي بالتالي

إذا ما اجتهد الفكر العربي الحديث في أيامنا هذه فاجتهاده لا يتعدى البحث في كيفية الإنخراط في دائرة النظام العالمي الجديد أو التفكير في مجابهة بعض مشاكل الواقع الجديد اليومية وتحدياته الطارئة، بكيفية عملية (براغماتية) تفتقر إلى أبسط أسس التفكير النظرية والتطورات الفكرية المتكاملة. (لطفي دبايشي: الفكر السياسي العربي الحديث: من وهم النهضة إلى زيف الحداثة: الحداثة وما بعد الحداثة، صفحة 191)

يرى حسن حنفي "أن الفكر العربي سيظل عاجزا عن الدخول في التحديات الرئيسية في الواقع العربي ما لم يتحول إلى فكر جذري قادر على صياغة مفاهيم جذرية للواقع المأساوي الذي يتفاعل معه، ويعيش فيه ويتطلب ذلك إعادة تأسيس جذوره الثلاث في التراث القديم، وفي التراث المعاصر، وفي الواقع العربي المعاصر ذاته. (نبيل علي،الثقافة العربية وعصر المعلومات، 2001، صفحة 180)

ولا يمكن أن تنجح عملية التأسيس تلك إلا بدعم هائل من تكنولوجيا المعلومات، يتعذر من دونه احتواء الكم الهائل من البيانات اللازمة لمتابعة مسارات هذه الجذور تاريخيا واجتماعيا ومعرفيا، مما يجعل هذا الجهد التأسيسي الطموح أكثر طلبا للمعلومات، هو ضرورة قيامه بالعديد من الدراسات المقارنة والتقابلية مع فكر الآخرين، وبخاصة مع الفكر الغربي، وإلا أصبح كما ترى يمنى الخولي: نوعا من التأسيس السلبي لهوية الذات عن طريق نفي الآخر.

لا تكاد تخلو صحيفة أو دورية عربية من مقالات أو أبحاث تتناول ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الهوية القومية والحضارية، في حين انعقدت عشرات الندوات في الساحة العربية تناولت الظاهرة نفسها من ذات المنطلق والمرجعية، وكما يتضح من هذه الموضوعات فإن الهم المهيمن على اهتمامات المفكرين العرب يتعلق في مجمله بما تطرحه الظاهرة من إشكاليات ثقافية وأنماط استجابة في السياق القومي، تحسبا لما تقتضيه العولمة من اختراق للحواجز والحدود، في المستويات المختلفة بما لها من آليات تنميط وتقريب ناجحة وباعتبار تداخلها ومؤشرات الوضع الجديد المنطبع بالأحادية القطبية والأمركة المعممة.

ودون الخوض في هذه الأبعاد الفسيحة المتداخلة نشير إلى ثلاثة من الانزياحات التي ترتبط بظاهرة العولمة وتستوقف اهتمام المفكر العربي.

1- الانزياح: المتزايد بين وشائج الانتماء القومي والثقافي وطبيعة الأوامر وأوجه الارتباط المنجرة عن توحد السوق الرأسمالية وتوظيفها للتقنيات الاتصالية الراهنة، وينعكس هذا الانزياح في مستويات عديدة، من بينها ما يتعلق بمنزلة الدولة.الأمة التي ظهرت في سياق حركية العصور الحديثة وأرست مفهوم المواطنة السياسية وبلورت آليات الدمج الاجتماعي الفاعلة، كما أبدعت النظم التمثيلية الديمقراطية.

وبطبيعة الأمر يتعرض نموذج الدولة- الأمة للوهن والتراجع لأسباب موضوعية تحصر عادة في ما تقضي إليه ظاهرة العولمة من تفويض للخصوصيات الوطنية ومحو للهويات القومية، والواقع أن تراجع هذا النموذج قد انعكس في ديناميتين مترابطين: الأولى الاتجاه نحو التكتل الإقليمي، والثانية الاتجاه نحو القولية الشمولية، مما يطرح في الحالتين سؤال العلاقة بين المنطق القومي للدولة المدنية والأساس الوظيفي النفعي (الاقتصادي) لاتجاهي التكتل الإقليمي والعالمي.

ومن آثار هذه الإشكالية عجز الدولة الوطنية المتزايد عن التعبير عن هوية قومية وثقافية جامعة، مما يفسر ظواهر انفجار الخصوصيات الضيقة حتى في البلدان الغربية الكبرى التي تعرف تناميا للتيارات القومية المتطرفة والطوائف الدينية الغربية المنغلقة (السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة وإشكالية الألفية الجديدة ، 2000، الصفحات 172-173).

2- الانزياح بين الثورتين التقنية الأولى والثانية: أي ما تفضي إليه الثورة التقنية الجديدة المرتكزة على التقنيات الاتصالية والتصرف في الميراث الجيني، وعلى الرغم من اختلاف المجالين، فإنهما يلتقيان من حيث الدلالة الإبستملوجية في الانتقال من حقل الطبيعة مادة للتجريب والاختبار(أرضية العلوم الفيزيائية الحديثة) إلى حقل الإنسان سواء من حيث توظيف المعلومة والذكاء الاصطناعي أو استخدام الجينات البشرية مادة للبحث والتصرف الانتقائي (مؤشرات الاستنساخ).

إن ما تقضي إليه هذه الظاهرة يتجاوز ما كان ألمح إليه فلاسفة "مدرسة فرانكفورت" من تمديد مشروع غزو الطبيعة والسيطرة عليها إلى الأرضية المجتمعية بتكريس "الهيمنة الرخوة" و "الاستعمار المعيش" حسب إصطلاحات "يورغن هابرماس، ويرتبط بهذا التحدي كل ما يتصل بالأبعاد الإيكولوجية والصناعة العسكرية التي تحولت من وظيفتها الحربية التقليدية (التغلب على العدو) إلى وظيفة ردعية مستقلة عن الرهان العسكري العيني (الحرب التكنولوجية الصماء).

هذه الإشكالية التي تتصل بثنائية المعرفة والسلطة في حقبة العولمة لم تتجاوز في الحيز الفكري العربي ردة الفعل الإيديولوجية المتسرعة، إما بالتستر السطحي بأفاق الثورة التقنية ورفع شعار اللحاق بها والانجراف وراءها على نمط بعض الأدبيات المستقبلية التي تستند إلى مستنسفات مألوفة دون التفكير المتمعن في الأسس الإيبستمولوجية والنظرية للتحولات التقنية، أو بحصر الاهتمام في خلفياتها وآثارها السلبية الآنية، بالتركيز على أبعاد المعايير والقيم المختلفة عبر خطاب أخلاقي يستند إلى كتابات المفكرين الغربيين أنفسهم في نقدهم لتجاوزات واختلافات الحضارة التقنية إرضاء لغرور الذات وتعويضها عن الهزيمة والوهن. (السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة وإشكالية الألفية الجديدة ، 2000، صفحة 175)

3- الانزياح المتزايد بين طرفي المعمورة: الشمال الغني بثرواته المالية والعلمية والعسكرية والجنوب المنكوب الذي يمثل ثلاثة أرباع سكان العالم، بما فيهم العرب وتبدو خطوط التمايز بين العالمين في مختلف المستويات، فتبرز اقتصاديا في النمو المطرد للمنظومة الرأسمالية الموحدة التي تكاد تنحصر في الفضاء الغربي، في الآن الذي انتكست تجارب النمو في شرق آسيا وسقوط نموذج "النمور" الواعدة، وأخفقت أشد الإخفاق خطط النمو في البلدان الإفريقية والأمريكية اللاتينية، وتزايدت فيها وتيرة الفقر والمجاعة والأمية والأوبئة.

وفي المستوى الإستراتيجي، في حين توصل الفضاء الغربي إلى إقامة تكتلات إقليمية ناجعة وطدت السلم والاستقرار والرفاهية داخل بلدان العالم الشمالي، يشهد المجال الجنوبي مزيدا من التفكك الداخلي والإقليمي وشللا واضحا لمختلف التنظيمات الاندماجية التي نشأت فيه خلال العقود الماضية، ومن أبرز مؤشرات هذا الانزياح التقلص الفادح للقيمة الإستراتيجية لبلدان الجنوب بعد انحسار الصراع الطبقي السابق بحيث غدت متروكة لمصيرها البائس، باستثناء عدد محدود من القوى الإقليمية التي ترشح مناطق عازلة بين العالم الغني المتقدم وعيوب "الفكر والتخلف" ولا شك أن هذا الجانب قد استأثر باهتمام المفكرين العرب، خصوصا بعض الاقتصاديين البارزين من المدافعين عن نهج "التنمية المستقلة"، وفك الارتباط مع مراكز المنظومة الرأسمالية، بيد أن أعمال هؤلاء المفكرين ومقارباتهم قد طغت عليها الهموم الإيديولوجية الآنية التي لا طعن في شرعيتها.

فسؤال العولمة لم يتجاوز في الفكر العربي قيود الأرضية الدفاعية بالنظر إلى هذه الظاهرة الجديدة كعقيدة أو رؤية تبشيرية، في حين أنها مؤشرات من مؤشرات تركيبة العالم الحديث، سواء عنينا مقوماتها الموضوعية أو نمط تمثلها، واستنباطها الإيديولوجي، ولا يزال هذا الفكر بعيدا عن مقتضى الإسهام الإيجابي الفعال في صياغة عالم يتشكل بوسائل واتجاهات متمايزة ومتعارضة، أي بعبارة أخرى إن الشرط الأول لبناء

موقف قومي من ظاهرة العولمة، وهو استيعابها فكريا ومؤسسيا، وهو المجهود الذي مازال غائبا إلى حد بعيد (السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة وإشكالية الألفية الجديدة ، 2000، صفحة 177).
كل حديث عن فعل الممانعة الثقافية حديث عن مسائل ثلاث في العلاقة بين المحلي – الذي تدافع عنه الممانعة تلك – والكوني الذي تفترض فيه مغايرة تهددها .،وفي الأساليب المختلفة التي تسلكها عملية الممانعة الثقافية أو الأشكال التي تتمظهر فيها ، ثم في التقوم الذي قد تصل إليه الممانعة ،فتحددها كفعل ثقافي تاريخي مشروع أو كفعل سلبي انتحاري .

إن الممانعة الثقافية - بهذا المعنى – محكومة بآليتين : الدفاع الذاتي المتحرك والدفاع السلبي المنكفئ ، الأول شرعي لأن طبيعة أي ثقافة تخوض المنافسة وما يزيد من شرعيته أنه لا يتخندق وراء تحصينات ماضوية بل يتحرك إلى مناطق الخصم ويتعلم من أساليبه ومن الأسباب التي صنعت قوته .

أما الدفاع الثاني فشرعيته انتقالية واضطرارية وهو يحكم على نفسه بالهزيمة بسبب اقتصاره على مصادر ضعيفة الطاقة في المواجهة، يقيم الأول جدلية متوازية بين الأنا والآخر بين المحلي والكوني فيحفظ ذاتيته من التبديد ويزودها بحاجات جديدة تنمي قدرتها على البقاء ، أما الثاني فيقيم العوازل بين الحدين فينتصر الأنا على الآخر والخصوصية على الكونية مغامرا بتعويض ذاتيته إلى التضحية الخارجة من ثقافات أخرى وإلى التآكل والضمور الداخليين (عبد الإله بلقيز ، العولمة والممانعة . دراسات في المسألة الثقافية، 2001، صفحة 65) .

ولما يتعلق الأمر بالأساليب التي تستخدمها الممانعة الثقافية يجب فهم المنطق الدفاعي الذي تقوم به وهو بالتعريف منطق - عربي – إذ أن الثقافة كائن محارب قد تحمله أوضاع المنافسة الصعبة إلى التوسل بالأدوات والوسائل والخطط نفسها التي تستعمل في الحرب . فهي - أي الثقافة – تشبه الحرب في أوجه عدة،و أخص هذه الأوجه قوة التشابه في نمط الآليات التي تشتغل بها كلتاهما : تستعمل الحرب أساليب الحيلة والمخادعة قصد مفاجئة الخصم وإلحاق الضربة غير المتوقعة به ، وكذلك تفعل الثقافة إذ تعمد إلى الإيديولوجيا لممارسة التضليل ضد الخصم وتحقيق هدف الإخضاع المعنوي له.

وتعبر الحرب عن درجة عالية من ممارسة العنف المجرد مثلما لا تتورع الثقافة في نهج أساليب العنف الرمزي أو المعنوي وتقدم الحرب نفسها على أنها شرعية لتحصيل حقوق مشروعة أو الدفاع عن مبدأ متعال أو قضية مقدسة (الوطن ، الحرية ، الله ....) ولا تختلف الثقافة عن ذلك حين تعرض نفسها من حيث السبيل الأمثل للدفاع عن المثال الإنساني أو عن الثوابت الجوهرية للمصنع والأمة (الهوية ، الخصوصية ، الشخصية الوطنية .....) .

غير أن أهم ما يجمع بين الحرب والثقافة لاتخاذهما الاستراتيجيات والاختيارات التكنيكية نفسها ويبدو ذلك على نحو أوضح في حالات الهزيمة أو الدفاع التي تعقب نكسة عسكرية أو ثقافية ويمكن أن نحصي ثلاث حالات من التشابه بينهما .

يعيش المهزوم في المنافسة العسكرية غير المتكافئة مع عدو أقوى أوضاعا ثلاث أما وضع المستسلم المعترف بهزيمته وإما وضع المنكفئ إلى بناه التقليدية (القبيلة ، الطائفة والإقليم ....) أو وضع المتكيف مع الهزيمة تكيفا إيجابيا يتحاشى السقوط في الاستسلام أو الانجرار إلى الانتحار.

وتعيش الثقافة المهزومة في المنافسة الحضارية الأوضاع عينها من وجه تقريبي إنها ترتد إلى ثلاث مواقع : الإذعان والاستسلام أو موقع الرفض والنكوص أو موقع التكيف الايجابي مع الغلبة المادية والرمزية الثقافية للاخر.

في الموقع الأول تتراجع عن الشعور بأهليتها المعرفية والاجتماعية لتكترث بشعور الانبهار بثقافة الآخر ومنظومة القيم لديه فتعيش – في داخلها – حركة مزدوجة الاتجاه : جلد الذات والهجوم على السائد والموروث ثم التماهي مع ثقافة الغالب والإذعان الكامل لمنظومة القيم الرمزية لديه ، وفي الموقع الثاني تنسحب من زمنها المعرفي المعاصر لتنكفئ في شكل احتجاجي سلبي إلى مدونتها التقليدية الموروثة متخذة إياها مرجعيتها الوحيدة في وعي العالم غير عابئة بالفجوة الكبيرة الفاصلة بين الإنسانية المعاصرة وبين رصيدها الفكري التقليدي ،أما في الموقع الثالث فتتجه إلى اختيار سبيل التثاقف وهو كناية عن انفتاح إيجابي عن الثقافة الإنسانية وانتهال من ثمراتها على قاعدة شعور واثق بالأنا وبقدرتها على الاعتناء والعطاء ،وفي النتيجة تعيش الثقافة ثلاث حالات من الشعور متباينة هي حسب ترتيب الأوضاع الثلاثة السابقة حالة الشعور بالدونية، وحالة الشعور، بالفوبيا أو الخوف الدائم، وحالة الشعور بالندّية .

هناك ثلاث تحديات تفرض نفسها على الثقافة العربية وتمكن الجماعة إلى إنجاز حلقات مركزية ثلاث في سلسلة التغيير المطلوب وهي من طبيعة فكرية إيديولوجية ومعرفية إيبيستملوجية وإجرائية عملية :

1 -التحدي الفكري:

التغيرات الهائلة التي يشكل العالم المعاصر مسرحا لها تتحرك بوتيرة غير اعتيادية وتطيح بكل النظم والمؤسسات والثوابت والقيم والعلاقات الموروثة كي تعيد تشكيل مشهد الصراعات العالمية ونسق العلاقات دولية جديد ، لم يعد مقبولا الاستمرار في تأمل لوحة معطيات العالم المعاصر بنفس العدة النظرية التقليدية الموروثة أي بتشغيل نفس منظومة المفاهيم التي جرى تشغيلها في السابق لتحليل حقائق العالم المعاصر. لابد من تغيير أو تعديل الفرضيات السياسة التي بني عليها – في ما مضى – نظام كامل من التحليل ومن الاعتقادات السياسية حول تناقضات النظام العالمي وصراعات قواه والعوامل الرئيسية والفاعلة في تكوين تلك التناقضات وتبريرها ومصالحنا نحن وسط كل ذلك الخليط من المعطيات وفي امتداد ذلك لا مناص من إعادة بناء وعينا على قاعدة فرضيات جديدة تلتقط وتتمثل المعطيات السياسية الجديدة المتكررة في العلاقات الدولية لتصوغها صياغة نظرية تتجاوز بها لحظة الملاحظة الفكرية المجردة .

2 -تحدي معرفي :

من باب أولى الاعتراف بالحاجة إلى بذل مجهود ابتدائي - تأسيسي- شرطي قبل بلوغ الهدف المنوّه به أي (إعادة بناء فرضيات التحليل ومنظومات التصور) وليس ذلك الجهد إلا جهدا معرفيا أي ابستملوجيا لتصحيح آلة اشتغال النظر وتطوير جهاز إنتاج المعرفة ، ويتعلق الأمر هنا بالحاجة إلى القيام ببرنامج عمل نظري مزدوج نقدي وبنائي تحتاجها الثقافة العربية حيث يستقيم أمرها ويتصلب موقعها في مواجهة ما يتعرض لها من تحديات (عبد الاله بلقيز،الثقافة العربية امام تحدي البقاء، 1994، صفحة 13) .

يتمثل العمل النقدي المطلوب في مشروع غير متكامل للمراجعة الفكرية ولإعادة النظر في النظام المعرفي الذي ينتج الثقافة السياسية وثقافة حركة التحرر على وجه التعيين أما البناء فهو اللحظة النظرية الثانية التي تحتاجها تلك الثقافة كي تنتهض النهوض الذي يصالح بينها وبين تاريخها ، وليس البناء ذلك سوى إحلال

نزعات معرفية بديل من النزعات الأولى : هناك حاجة إلى تجاوز النزعة الرومانسية الثورية من أجل التفكير بالممكنات الواقعية بدل الرغبة الذهنية وهناك حاجة إلى تخطي النزعة النصية الميتافيزيقية من أجل التفكير انطلاقا من مرجع الواقع بدل من مرجع النص هناك حاجة إلى التحرر من النزعة التجزيئية الانتقائية السطحية والتفكير بعقل تركيبي شمولي .

3-تحدي إجرائي:

ليست الثقافة مجرد معطيات ذهنية ورمزية يجري إنتاجها من قبل نخبة أو مجتمع ، إنها رصيد قابل للتوزيع والتداول بل إن التداول هو سبيلها إلى ممارسة وظيفة التأثير في المحيط الاجتماعي وسبيلها إلى تطوير نفسها ، وكما الإنتاج المادي للإنتاج الثقافي شبكة هائلة للتوزيع مؤلفة من أجهزة ومؤسسات تتمفصل ممارستها على إنجاز وظيفة مركزية : تشكيل وعي المتلقي وتكييف القيم والأذواق مع نموذج مرجعي يجري تقديمه والدفاع عنه ومن أهم هذه الأجهزة والقطاعات الإعلام المكتوب والسمعي البصري والإلكتروني . (عبد الاله بلقيز ،الثقافة العربية امام تحدي البقاء، 1994، صفحة 13)

خاتمة:

تتعرض الثقافة العربية إلى تغيير عميق نتيجة التطور في أسلوب الإنتاج ساهمت في تفتيت البنى الاجتماعية التقليدية، فضلا عن التحول الذي حدث للثقافة، والتي تحولت بفعل الرأسمالية ذات الصبغة العالمية إلى ثقافة قادرة على الانتقال العفوي.

في الوقت الراهن أفرزت المجتمعات العربية الكثير من العادات، والتقاليد التي هي أبعد عما يمكن أن يقال عنها أنها تعبر عن رؤية المجتمع العربي وتطلعاته، وقد استطاعت بقدر ما، الصمود أمام الهيمنة الثقافية والمحافظة على البنى الاجتماعية، مما أوجد تناقضا كبيرا بين الثقافة الغازية وثقافة المجتمع الحقيقية، وأثار أيضا قضية الازدواجية بين الوافد والمحلي، وبين القديم والحديث.

فهناك من يرى أن العولمة الثقافية تعمل على تحطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات الوطنية والترويج للقيم الفردية، والاستهلاكية الغربية، واعتبار تلك المفاهيم هي وحدها المقبولة كأساس لتعاون الدول في ظل العولمة،إن أهم سمات التأثير الغربي في الثقافة العربية تتلخص في نقل الأفكار الغربية المزاحمة للثقافة القومية، مما يسبب نوعا من الازدواجية في الثقافة بين الموروث والوافد وخلق صراع بين ثقافتين، أضف إلى ذلك الترويج لفكرة الثقافة الغربية باعتبارها مرادفة لكل الثقافات المحلية، وأنه على كل المجتمعات التعامل معها والتخلي عن خصوصياتها الثقافية والانفصال عن التراث.

ويمكن حصر الإستراتيجيات المطروحة للتعامل مع العولمة الثقافية فيما يلي:

1_ الانعزال: والاعتماد الجماعي على الذات.

2_ الاندماج الكلي مع العولمة الثقافية.

3_ التفاعل الإيجابي الرشيد.

ومع تسليمنا بالطبيعة الكونية للثقافة ،فالثقافة الكونية لاتعني المطابقة الكاملة في الشخصية الثقافية أو التماهي التام بين الثقافات . إن مجتمعا ما قد يتداول ثقافيا القيم عينها التي تتداولها مجتمعات أخرى ، غير أنه يفعل ذلك على نحو بالغ التميز عنها بسبب عوامل الاجتماع والتاريخ التي لا تخضع لقانون المماثلة والتطابق،ولا تعتبر الخصوصية – بهذا المعنى – ذهابا بالثقافة إلى منطقة الانزواء عن العالم ، بل تصبح الشكل الاجتماعي الخاص للتعبير عن الكونية الإنسانية بوصفها كونية متحققة في حقل تاريخي مادي هو

المجتمع وإذا كان من طبائع كل ثقافة أن تدافع عن خصوصيتها ، وتميزها ، فإن هذا الدفاع يصبح أقوى وأشد كلما تعرض مركز قوة هذه الثقافة لهزة من الخارج أي ثقافة زاحفة فيتحول الدفاع إلى ممانعة مقاتلة،ويرتبط الثقافة اليوم بالتكنولوجيا الحديثة للإعلام وثورة المعلومات، حيث يمكن استخدام وسائلها، والانتفاع بخدماتها بما يسهم في تقدم الثقافة المحلية وتفعيلها وتطويرها، إذ ليس لأي ثقافة مهما بلغت من الرقي "أن تبلغ هويتها ونضجها إلا عبر علاقة مكثفة مع الآخر".

قائمة المراجع

[1]عزيز العظمة وآخرون ، مفاهيم عالمية (الهوية)، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005،) ص 18.
[2] عبد المنعم الحنفي، المعجم الموضوعي للتحليل النفسي،(مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995،) ص 58.
[3]فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، الهوية ورهاناتها،(الدار المتوسطية للنشر،تونس، 2010) ، ص 36.
[4]فرحات العرمي، هوية الإنسان في فضاء التثاقف المعلوماتي، التواصل والتثاقف، (منشورات عالم التربية،الدار البيضاء، المغرب 2010)، ص 87.
[5] فتحي التريكي، ترجمة نور الدين السافي، مرجع سابق، ص 41.
[6] المرجع نفسه، ص 44.45
[7]المرجع نفسه، ص47.
[8]ار جي هارتلي، مايكل كيلي، ترجمة عبد الرزاق مصطفى يونس، البحث في الاتصال المباشر المبادئ والتطبيقات، ، (الدار العلمية للنشر والتوزيع. بيروت،2000) ، ص 236.

[9] أحمد محمد الصالح، الانترنت والمعلومات بين الأغنياء والفقراء،(دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن 2001) ، ص 25.
0[1]نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات،(سلسلة عالم المعرفة،الكويت جانفي 2001) ، ص 84.
[11]نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات،(سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، جانفي 2001)، ص ص 127،126.
2[1] عبد الإله بلقيز ، العولمة والممانعة . دراسات في المسألة الثقافية، (منتدى المعارف للنشر ، بيروت ،2001)ص ص66-67.
[13]محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية، (مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة،2003)ص ، 299 .
[14])المرجع نفسه،ص 301.
[15]المرجع نفسه،ص ص 304، 305.
[16] السيد ياسين وآخرون، العرب والعولمة، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،2000) ، ص 208.
[17] محمد محمد الهادي، التطورات الحديثة لنظم المعلومات المبنية على الكمبيوتر، (دار الشروق،القاهرة،1993) ، ص 31.
[18]أحمد بدر و آخرون،السياسة المعلوماتية وإستراتيجية التنمية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص ص 185،
[19]المرجع نفسه، ص 41.
[20] محمد محمد الهادي، مرجع سبق ذكره، ص 35.
[21] نبيل علي،العرب وعصر العولمة،(سلسلة عالم المعرفة،عدد 184،الكويت،جانفي 1990)، ص ص 279،277.
[22] علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية ،(المركز الثقافي العربي،لبنان،2000) ص ص 66،65.
[23]لطفي دبايشي،الفكر السياسي العربي الحديث، من وهم النهضة إلى زيف الحداثة، الحداثة وما بعد الحداثة، أوراق المؤتمر العلمي الخامس للأدب والفنون، عمان ،(كلية الآداب والفنون ،ديسمبر 1999) ، ص 191.

[24] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سبق ذكره، ص 180.
[25] السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة وإشكالية الألفية الجديدة،(المركز الثقافي العربي، الرباط،2000) ص ص172، 173.
[26] المرجع نفسه، ص 175.
[27] المرجع نفسه، ص177.
8[2] عبد الإله بلقيز ، العولمة والممانعة دراسات في المسألة الثقافية ، منتدى المعارف للنشر ،بيروت**2001**)،ص 65.
9[2]عبد الاله بلقيز ،الثقافة العربية امام تحدي البقاء،(مجلة شؤون عربية،عدد99،القاهرة ،1994) ،ص13